

صالح بن مسلم الباهلي[ؓ]

فاتح كاشان وأورشث وأخسيكث بما وراء النهر

تأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 26 – ص

175 – 170

1395هـ - 1975م

صَالِحُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ

فاتح كاشان (١) وأورش (٢) وأخْسِيكَث (٣)

بما وراء النهر (٤)

— ٢ —

نسبه وأهله :

هو صالح بن مُسْلِم بن عمرو بن الحَصِين الباهلي . أبوه مسلم بن عمرو ،
ويكنى : أبا صالح مما يدل على أن صالحاً أكبر إخوته سناً . وصالح هذا هو
أخو قتيبة بن مسلم الباهلي القائد المشهور فاتح ما وراء النهر (٥) .

جهاده :

١- كان صالح السّاعد الایمن لأخيه قتيبة بن مسلم ، شهد معه معركة التي
خاضها كافة في القضاء على فتنة الخوارج وفي معارك الفتوح .

(١) كاشان : مدينة بما وراء النهر ، على بابها وادي أخسيكث ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٧/٧) .

(٢) أورش : وهي من فرغانة ، أنظر البلاذري (٥٩٠) ، ولم أجد لها ذكراً في معجم البلدان .

(٣) أخسيكث : اسم مدينة بما وراء النهر ، وهي قصبة ناحية فرغانة تقع على شاطئ نهر الشاش ،
أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٠/١) وتقويم البلدان (٥٠٠) ، وهي مدينة فرغانة القديمة
أنظر ابن الأثير (٥٢٤/٤) ، وقد وردت في ابن الأثير : أخسيكث .

(٤) ما وراء النهر : ما وراء نهر جيحون فساكان في شرقيه يقال له : ما وراء النهر ، وما كان
في غريبه فهو خراسان وولاية خوارزم ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٠/٧) والمسالك
والمالك للأصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٧) وتقويم البلدان (٤٨٣ - ٥١٥)
وأحسن التقاسيم (٣١٠) .

(٥) أنظر تفاصيل عن عائلته في ترجمة أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي .

وكان مع قتيبة حين تولى (خراسان) للحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٤م) ، انصرف قتيبة إلى (مرو) (١) بعد استعادة (طخارستان) (٢) ، فاستخلف على الجند أخاه صالحاً ، ففتح صالح بعد رجوع قتيبة إلى (مرو) مساحات شاسعة من منطقة (فرغانة) (٣) (كاشان) و (أورشنت) و (أخسيكث) بما وراء النهر (٤) .

٢- وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩م) ، سار قتيبة إلى (شومان) (٥) لتأديب ملكها الذي طرد عامل المسلمين من (شومان) ؛ فلما أتاها أرسل أخاه صالحاً إلى ملكها ، وكان صالح صديقاً للملك ، فأمره بالطاعة وضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح ، ولكن الملك أبى وقال « تخوفني من قتيبة ، وأنا أمتع الملوك حصناً » ؟ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده ، فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه .

وخاف الملك أن يظهر عليه قتيبة ، فجمع ما في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا تدرك ، ثم فتح باب القلعة وخرج إلى المسلمين فقاتلهم حتى قُتل . (٦)

-
- (١) مرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨ - ٣٢/٨) .
(٢) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وطخارستان السفلى غربي جيحون أيضاً : لا أنها أبعد من بلخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١/٦) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .
(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٤/٦) والبلدان (٣٢٢) وتقويم البلدان (٥٠٢) وأحسن التقاسيم (٣٦٢) .
(٤) أنظر التفاصيل في البلاذري (٥٩٠) وابن الأثير (٥٢٤/٤) وابن خلدون (٥٩/٣) .
(٥) شومان : بلدة بالصغانيان من وراء جيحون ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١٠/٥) وتقويم البلدان (٥٠٤) .
(٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٢٤١/٥ - ٢٤٣) وابن الأثير (٥٥٣/٤) .

٣- وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) قصد قتيبة بن مسلم الباهلي (الصُّغْد) (١) بعد أن صالح (خوارزمشاه) وقبض صالح (خوارزم) (٢) ، فأمد ملكا (الشَّاش) (٣) (وفرغانة) (٤) أهل (الصُّغْد) وأرسلوا اليهم : « أرسلوا مَنْ يشغلهم ، حتى نبيت عسكرهم ، وانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال ، وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة ويبيتوه لأنه مشغول عنهم بحصار (سمرقند) (٥) .

وبلغ قتيبة بن مسلم الخبر ، فانتخب من عسكره اربعمئة رجل ، وقيل ستمائة رجل من أهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر ، وأمروهم بالمسير إلى عدوهم . وسار هؤلاء الرجال وعليهم أخوه صالح ، ونزلوا على فرسخين من معسكر أعدائهم على طريق القوم .

وارسل صالح عيونه ، فأخبروه أن العدو سيصل اليهم ليلاً . وفرق صالح

(١) الصغد : كورة كبيرة قصبها سمرقند ، وقيل هما صغدان : صغد سمرقند وصغد بخارى ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٢/٥) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٩) ، وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٤٣) . وتكتب عند بعضهم : السغد ، أنظر مثلاً كتاب البلدان (٢٨٨) . وأنظر أيضاً ما جاء عن الصغد في أحسن التقاسيم (٣٦٦) .

(٢) خوارزم : اسم إقليم منقطع عن خراسان وعماء وراء النهر ، تحيط به المغاوير من كل جانب . حدها متصل بحمد الغزية فيما يلي الشمال والمغرب ، وجنوبه وشرقيه خراسان وماء وراء النهر ، وهي على جانبي جيحون ، أنظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٦٨) ومعجم البلدان (٤٧٤/٣) .

(٣) الشاش : مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢١٢/٥) .

(٤) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٤/٦) والبلدان (٣٢٢) .

(٥) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧١/٥) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٧) .

خيله ثلاث فرق : جعل كمينين في موضعين ، وأقام هو وبعض فرسانه على قارعة الطريق .

وطرقهم العدو ليلاً وهم لا يعلمون بمكان صالح وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحد دون معسكر قتيبة البعيد ، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه فشدوا على رجاله ، حتى إذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان اللذان جعلهما صالح في موضعين مختلفين حسب الخطة المرسومة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .

واستطاع فرسان صالح أن يتغلبوا على عدوهم ، فلم يفلت منهم إلا الشريد ، وأسروا بعض الأسرى ، وغنموا خيلهم وسلاحهم .

وعلم (الصُّغد) باندحار القوة التي جاءت مدداً لهم ، فآثر ذلك في معنوياتهم تأثيراً سيئاً وفَتَّ في عضدهم ، مما اضطرهم على الصلح (١) .
لقد كان صالح أحد أخوة قتيبة الذين عاونوه في تحمل أعباء جهاده بكل صدق وأمانة وإخلاص .

الانسان :

كان صالح مع قتيبة حين خلع سليمان بن عبد الملك ، وبقي معه حين تألبت عليه القبائل العربية وتألبت عليه العجم وتحلى عنه الناس .

وارسله قتيبة إلى حشود الناس الناقمة عليه ، فرماه رجل وأصاب رأسه ، فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل ، فوضع في مصلاه ، وجلس عنده قتيبة ساعة حتى مات وكان مقتله في (فرغانة) (٢) ، وقتل معه بعض إخوته وبعض أهله (٣) ، وذلك

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٢٤٨/٥ - ٢٥٥) وابن الأثير (٥٧٢/٤) .

(٢) البداية والنهاية (١٩٨/٩) والمعارف (٤١٦ و ٤٣٣) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .

(٣) الطبري (٢٨١/٥) وابن الأثير (١٧/٥) وابن خلدون (٦٩/٣) والبدية والنهاية (١٧٦/٩) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .

سنة ست وتسعين الهجرية (١٧١٥ م) . وبذلك انتهت حياة بطل من أبطال المسلمين
لقد كان صالح ذكياً ألمعي الذكاء . إدارياً حازماً ، كريماً مضيافاً وفيّاً صادقاً ،
وقد هدى الله على يديه عدداً عظيماً من سكان ما وراء النهر الى الاسلام .

القائد :

كان صالح على جانب عظيم من الجرأة والشجاعة والاقدام ، لذلك كان
اخوه قتيبة يبعثه لمعالجة المواقف الصعبة التي تحتاج الى الشجاعة الحارقة والاقدام والجرأة .
فقد كان قتيبة يستخلفه على الجند في مواطن الخطر ، ويؤمره على الكمان
عند تهديد قواته الضاربة ، ويرسله الى الحشود الهادرة المزججة الغاضبة في أخرج
الظروف ، وكل ذلك يحتاج الى الشجاعة والجرأة والاقدام .

وكان ماهراً في إعداد الخطط الدقيقة البارة ، ويصدر لتنفيذها الأوامر الصريحة
الجازمة ، كما فعل في إعداد خطة الكمان الثلاثة ، وإخفاء تلك الكمان في
مواضع تعبوية مستورة ، لتجتمع تلك الكمان الثلاثة مكونة قوة ضاربة في المكان
والزمان الجازمين .

وكان من أولئك القادة الذين يستأثرون بالخطر ويؤثرون رجالهم بالامن ، كما
فعل في بقائه على الكمين المتمركز في قارة الطريق .

وكان من القادة الذين يقودون رجالهم من (الأمام) ، يقول لهم : اتبعوني ،
ولا يقود رجاله من (الخلف) ، يقول لهم : تقدّموا ، ثم يبقى في موضع أمين .

وكان حريصاً على استحصال المعلومات الدقيقة المفصلة عن عدوه ، ليعد
الخطط اللازمة للقضاء على ذلك العدو .

(١) وفيات الأعيان (٢٥٠/٣) والبداية والنهاية (١٦٧/٩) .

وكان يطبق مبدأ (المباغته) أهم مبادئ الحرب على الإطلاق في الزمان والمكان والأسلوب .

كل هذه المزايا القيادية جعلته موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء .
إنه كان قائداً لامعاً دون شك ، وكان لقيادته أثر ملموس في انتصارات أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي الذي غطت شهرته الباهرة شهرة أخيه صالح وجعلته غير معروف إلا عند الخاصة من المختصين في التاريخ .

صالح في التاريخ :

يذكر التاريخ لصالح ، أنه كان العضد الأيمن لأخيه قتيبة بن مسلم الباهلي من السلم والحرب وإدارياً وقائداً .

ويذكر له ، أنه نشر الاسلام بين حشود ضخمة من العجم والتركمان والقوميات الاخرى في بلاد خراسان وما وراء النهر وفي أصقاع أخرى .

ويذكر له ، أنه فتح منطقة واسعة من بلاد ما وراء النهر ووطد أركان الدولة الاسلامية في ربوعها .

ويذكر له ، أنه كان الرجل الأول بعد قتيبة في فتح بلاد ما وراء النهر .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الاداري الحازم ، صالح بن مسلم الباهلي .

. . .

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد السادس والعشرون



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

فهرس المجلد السادس والعشرين

٣	الدكتور جميل سعيد	١ - عمر بن الخطاب في سيرته الادبية
٣٣	الدكتور سليم النعيمي	٢ - الفاظ من رحلة ابن بطوطة (القسم الثالث)
٧١	الدكتور صالح احمد العلي	٣ - الوان الملابس العربية في العهود الاسلامية الاولى
١٠٨	الاستاذ طه باقر	٤ - مقدمة في ادب العراق القديم
١٦٠	اللواء الركن محمود شيت خطاب	٥ - قادة الفتح الاسلامي أ - عبدالرحمن بن مسلم الباهلي ب - صالح بن مسلم الباهلي ج - الحكم بن عمرو الغفاري
١٨٤	الدكتورة باكره رفيق حلمي	٦ - العربية اصل والعبرية فرع
٢١٢	الدكتورة عاتكة الخزرجي	٧ - وقفة مع الحبوبى النجفي
٢٣٥	الدكتور عادل البكري	٨ - تطور الارقام العربية
٢٥٣	المحامي عبود الشالجي	٩ - الرواتب في الاسلام
٢٧٨	الدكتور جميل الملائكة	١٠ - باب الكتب
٢٨٥		١١ - الفهرس
٢٨٥		